رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يجب من امر القبلة وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسال فنزل قوله تعالى فلنولينك اي فلنعطينك قبلة اي الى قبلة ترضاها اي تحبها وترضاها لا لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشيئة الله وحكمته فول اي اصرف وجهك شطر اي نحو المسجد الحرام اي الكعبة اي استقبل عينها بصدرك في الصلاة وان كنت بعيدا عنها وقال البيضاوي والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان في استقبال عينها حرج عليه وجه ضرورة والحرام المحرم فيه القتال وممنوع من الظلمة ان يتعرضوه وقوله تعالى وحيث ما كنتم من بر او بحر شرق او غرب خطاب للامة فولوا وجوهكم في الصلاة شطره وكان تحويل القبلة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقال البيضاوي وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنسا صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين فيه تحريف فان ظاهره انه صلى الله عليه وسلم كان اماما في قصة بني سلمة وانه تحول في الصلاة وليس كذلك فقد روى البخاري عن ابن عمر انه قال بينما الناس يصلون في صلاة الصبح اذ اتاهم آت اي من بني سلمة فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة ولما تحولت القبلة قالت اليهود ما هو الا شي يبتدعه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقا نفسه فتارة يصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظر

فانزل

82

فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اي التولي الى الكعبة الحق اي الثابت من ربهم بما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من انه يحول اليها وقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء على الخطاب للمؤمنين اي وما انا بغافل عن جزائكم وقرا ابو بكر والباقون بالياء على الغيب اي عما يعمل اليهود اي فاجازيهم في الدنيا والاخرة ففي الاية وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين ولما قالت اليهود والنصارى ايتنا باية على ان الكعبة قبلة نزل ولئن اللام موطئة للقسم اتيت الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى بكل اية اي برهان وحجة على ان التوجه الى الكعبة هو الحق وقوله تعالى ما تبعوا قبلتك جواب للقسم المضمر والمعنى ان تركهم اتباعك ليس على جهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعتك انك على الحق تنبيه كان مقتضى الظاهر يتبعون لكن اتى بالماضي لتحقق وقوعه كقوله تعالى اتى امر الله وقوله تعالى وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا منهم له وطمعا في رجوعه وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا ترجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب بما هو فيه فان قيل كيف قال تعالى وما انت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة اجيب بان كلتا القبلتين باطلة مخالفة للقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان واحدة وقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم خطاب مع النبي صلى الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)